الحسن بن هاني الملقب « بابي نواس »

جاء يوم العرس بافراحه . فاشترك فيه بنو الاسلام واخوانهم بنو النصرانية نازعين الاحقاد من قلوبهم . ولما جلت الاوانس والعقائل العروس مكللة بالازهار على ختنها امام الحضور دهش كل من رآها لجمالها الرائع ومحاسنه الناضجة ومعانيه الساحرة فأخذ ديك الجن بيدها وانشد فيها تلك الابيات الشهيرة التي تناقلتها ألسنة الرواة فخلدتها . وها هي .

انظر الى شمس القصور وبدرها ... والى خزاماها وبهجة زهرها
لم تبكِ عينك ابيضاً في اسود ... جمع الجمال كوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها ... من ريقها من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من اردافها ... عجباً ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كأس مدامة من كفها ... مقرونة بمدامة من ثغرها

(البقية في العدد القادم)

الدنيا مختلفات تأتلف وموءتلفات تختلف . (الخليل بن احمد)

خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم

(علي بن ابي طالب)

ابو نواس

قال الامام الشافعي :
لولا تهتك ابي نواس لأخذت عنه

هو جبار من الجبابرة المتمردين وبطل من ابطال الفكر وشجعان الحرية الذين ولدوا قبل اوانهم في وسط لم يقدرهم حق قدرهم ، فاحتملوا التحامل ، وجاهدوا في سبيل اطلاق شعلة الفكر من قيود الاستبداد والظلمة ، وهلكوا ولكن نتاج قرائحهم الحرة لم يهلك .

يذكر جمهور العامة ابانواس في هذا العصر معتقدين انه الهازل الماجن الذي تروى عنه نكات مضحكة وتنسب اليه فعلات سخيفة حتى ان البعض لا يبخلون عليه بلقب « مهرج الخليفة » . والحقيقة ان ابانواس لم يكن مهرجاً كما يفهمه العامة ولم تكن حياته كلها محصورة في منادمة الخلفاء بل كان شاعراً عظيماً مفكراً حراً لا يهاب أن يطلق العنان في شعره لكلمات حرة واعتقادات صائبة لم يجسر سواه قبله عَلَى النطق بها ، فأتم واجبات الشاعر الحقيقي الذي تخلده الالهة والبشر ، وكان اول من وقف في الاسلام وقفة الجبار امام كتائب الخرافات والعوائد الواهية وما تفه من عقائد الاديان والشرائع ، وطعنها طعنات اضطرب لها غلاة المتدينين والمتعصبين والمتمسكين فلم يبخلوا بأن يطلقوا عَلَى هذا الشاعر العظيم القاب « الخليع

كان ابونواس زعيماً لحركة فكرية شعرية أتت بعد ذلك الجهد الذي عقب انشغال الاسلام بالفتوحات والانشقاقات الداخلية فنتج عن ضعف روح الشعراء المخضرمين والاسلاميين من الدور الاول . فكان دور ابي نواس دور ازدهار للشعر العربي الذي انطلق قليلاً من عقاله وللحرية الفكرية التي وضعتها العقائد الفقهية في قالب من حديد . فالتف حول ابي نواس حلقة من الشعراء الذين نسجوا على منواله واقتدوا به فدعوا « بالشعراء المولدين » . وهم احدثوا في الادب العربي طوراً جديداً خالفوا به القواعد الضاغطة المرعية والقوانين الحديدية فكانوا اول من تملص من خناق الفاظ الجاهلية وقيود القواعد السخيفة في اللغة والاوزان المعدودة المحدودة في القريض .

امتاز ابونواس في شعره بمحبته للحياة واندفاعه نحو كل جميل ومطرب ومثير فسبق عمر الخيامي الى مذهبه بمئات من السنين وما الخيامي عند الحقيقة الا آخذاً عن ابي نواس مقلداً اياه . على ان شعر الاخير محصور في نوع واحد . وشعر ابي نواس لا يدع باباً دون ان يطرقه شأن الشعراء الكبار الذين ينزلون على الناس من علو سمائهم ما يخلقه شعورهم من حكمة ناضجة وميناً جليل ووصف شائق وفكاهة مطربة وعواطف رقيقة وافكار دقيقة

ولو ان اشعار ابي نواس كلها محفوظة الى هذا العصر لرأينا فيها البدائع والغرائب من صرخات الفكر الحر المتدفق الثائر . ولكن التعصب الديني الذي قضى على مكتبة الاسكندرية بالحريق لم يسمح ان تبقى كل اقوال

هذا الشاعر ولاسيما قصائده التي يظهر فيها نظراته في الدين . ولا شك ان الرواة والناسخين أعدموها عملاً باشارة الائمة كما فعلوا بعدئذٍ بكتب سواه من جبابرة الفكر كالحلاج والمعري وابن رشد فلم يبقَ لنا من اثار ابي‌نواس الا ديوان لا يضم نصف ما سال من قريحة الشاعر الوقادة ، اذا تأمله الناقد يرى بسهولة ان قصائد كثيرة من النوع المجوني، منسوبة زوراً الى ابي‌نواس . ولا ننكر ان توسع ابي‌نواس في الحرية اوصله الى المجون ولكن الرواة بعده اصبحوا ينسبون اليه كل قصيدة مجونية مهما كانت درجتها في السخافة والحقارة .

مات ابونواس قتلاً بيد رهط من المتعصبين في الدين حسب رواية بعض المؤرخين . قُتل لانه جاهر بارائه الحرة في شعره فمات شهيد الحرية . وكان من طلائع مجاهدي الفكر الذين سقطوا من العرب في معمعان المعركة الكبرى التي تتأجج نارها منذ الازل بين كتائب الظلام وفرسان النور

طريق المجد محفوفة بالمخاطر